العيد 51 لثورة اكتوبر :

• نحو تحول سياسي ديمقراطي سلمي يحقق أمن واستقرار الوطن وتنميته الشاملة والمستدامة.

الثورة وحديث لا يمكن نسيانه

اقبال علي عبدالله

< تهل على شعبنا اليمني العظيم في الداخل والخارج يوم غدٍ الثلاثاء الذكرى الواحدة والخمسين لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة بعد أن احتفل الشعب قبل أسابيع قليلة بالعيد الثاني والخمسين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الأم.. والحقيقة أنني لست هنا بصدد الحديث عن المناسبتين المجيدتين بشكل مباشر لإدراك أن الجميع من هم داخل الوطن أو خارجه من الأشقاء والأصدقاء يعلمون الكثير عن الثورة اليمنية وانطلاقاتها وأهدافها وما حققته من إنجازات وإن كان في اعتقادي الشخصي أن من أهم هذه الإنجازات بعد الخلاص من الحكم الإمامي الكهنوتي المتخلف في شمال الوطن وطرد المستعمر البريطاني الذي كانت مستعمراته لا تغيب عنها الشمس في جنوب الوطن، فإن إعادة تحقيق الوحدة اليمنية كانت وستظل من أهم أهداف وإنجازات الثورة اليمنية وهي الوحدة التي تحققت بفضل قيادة الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام وخلفه كل جماهير الشعب وبدعم ومساندة من الأشقاء والأصدقاء خاصة الذين مازالوا مع الوحدة المباركة رغم التحديات والمؤامرات التي تواجهها داخلياً وإقليمياً وعربياً ودولياً.

أقول إن منجز الوحدة واستمراريتها هي من أهم المنجزات غير أنني في صدد الحديث عن أبطال الثورة الذين بدلاً من تكريمهم ورعاية أسرهم تركناهم لعالم النسيان والإهمال ليس ذلك متعمداً بل إن الظروف السياسية الحلزونية والمشاكل الاقتصادية المعقدة والتآمرات التي لم تتوقف يوماً ضد الوطن ووحدته هي من الأسباب الرئيسية التي جعلت القيادة في غفلة عن أبطال الثورة ولكن الأكيد أنهم في ذاكرة الوطن والشعب والتاريخ محفورون ويوماً بعد آخر ومناسبة بعد مناسبة تزداد أزهار هؤلاء الأبطال ارتواءً من ذاكرة الشعب والأجيال خاصة الذين عاشوا أو عاصروا فترة الحكم الإمامي والاستعمار البريطاني الغاشم.. نعم لاتزال الذاكرة الحية تحتفظ ببطولاتهم وتضحياتهم ولن تنساهم ولكن ليس هذا هو الأهم والمطلوب، فهناك استحقاقات وواجبات دينية وأخلاقية وقيمية يستحقونها من وطنهم .. وإن كان هؤلاء الابطال الذين غالبيتهم اليوم في رحاب الرحمن وبقت أسرهم وأغلبها تعاني الفقر، ونكران الذات في الوقت الذي هناك من جنوا ثمار الثورة وبنوا القصور وكدسوا الأموال، ولعلنا نتذكر معظم هؤلاء القطط السمان في الأزمة الاخيرة وكيف ولوا هاربين من الوطن مخلفين وراءهم قصوراً تمتلئ بالبذخ، إضافة إلى ما هربوا من أموال الشعب والثورة.. وهذه حكاية سنتناولها في تناولات قادمة إن شاء الله.. لأن المشهد لم يكتمل بعد والصورة لم تتضح جلية.. والأسرار مازالت في صناديقها السود.. لكننا اليوم وبعد نحو خمسة عقود من الثورة علينا واجب النظر الى أسر أولئك الذين كانوا شرارة الثورة وضحوا بدمائهم لأجل أن نعيش كيمنيين في كرامة وعزة رغم الأزمات التي بدأت تتصاعد منذ العام 2011م أزمة افتعلتها بعض قيادات حزب الاصلاح الهاربة في دول الشتات.. نعم علينا واجب الانتباه لأسر أولئك الأبطال والاهتمام بمعيشتهم ولا أخفي إن قلت إنني أعرف الكثير من هذه الأسر التي لاتجد المأوى المناسب والعيش الكريم وهناك من الأبطال الشهداء الذين يتحصلون رواتب نستحي عن ذكرها لضآلتها.. هؤلاء صورتنا الحقيقية الذي علينا أن نتذكرهم كلما مرت ذكرى الثورة في كل عام.

هذا الحديث ليس خارجاً عن المناسبة التي أنا شرعت في الكتابة عنها بل هو حديث الأصل الذي يعتبر ناقوساً علينا سماع رناته، ونحن نشاهد المنجزات العملاقة التي تحققت في الوطن الموحد شماله وجنوبه وشرقه وغربه.. منجزات الكثير منها رسمت صور وذكريات أولئك الأبطال الأحياء عند ربهم يرزقون!

أحلام تطهَّرت بالنار وحلَّقت

أحمد مهدي سالم

إحدى وخمسون زهرهْ..
أينعتْ من حقلٍ ناريٍّ..
تربُض فيه.. مائةٌ وتسعٌ وعشرون جمرهْ
تطهرتْ بالنار لتصير حرهْ،
ورقصتْ مع الكواكب.. في المجرّه..
تناثر شذاها العاطرْ..
في أفياء الرذاذِ الماطر..
وفوق أعالي الهضاب والجبال.

***

بسواعدِ الكفاح، وعشقِ الصباح،
وبنيران الثائرين..
نقشتْ اندحاءات ليل الشك
عن نهارِ اليقينْ، وصدحت أنشودة النصرِ،
وأيقونة الفوز المبين؛
وبقهر الغاصب الزاعم
أنه لن يلينْ
وبعزمنا الغاضب الذي لا يستكين
وبارتفاع زغاريد المرحِ..
إلى قمم الشواهق والتلالْ

***

تدثرتِ الأرض بالخضرةِ الموشاةِ..
في أروعِ زينةٍ، وأجمل احتفالْ،
وعانقتْ صفاء السماء، وزرقة البحر،
وطرب النوارسِ، والحب الطهور الحلالْ
ودهشة الملأ..
بابتهاجِ الجلأ..
بعد أشرس نزالْ..
في الزحفِ المقدس..
في ميادين القتالْ؛
حتى تخضبتِ الرمالْ،
ودعت المولى في خشوعٍ وابتهالْ..
بنصرة أولئك الفتية والرجالْ.

***

«عشت يا ردفان.. عشتْ .. عشت..
يا مشعلاً ساهم»..(1)
يا شباباً ائتزر السلاح وقاومْ،
وشعباً صحا بعد غفوةٍ، وهاجمْ،
وقدّم أمواجاً هادرةً..
كقرابين فدا،
ولإرعاب العدا..
لم يهادنْ، أو يساومْ؛
وبإباءِ النسور.. لا بوداعة الحمائمْ..
سطر أروع ملاحم النضال.

***

«بالنارْ والحديد والكفاحْ المديدْ»(2)،
وبالحماسِ الذي يهدُّ الصخر العتيدْ..
بأنقى وأرقى أشكالِ النضالِ..
المحطم لكلّ قيدْ،
الذي أخضع، للتوّ، كلَّ جبَّارٍ عنيدْ،
ورغبةِ الانعتاق.. الى الفجر الجديدْ،
وشموخِ الكبرياء المتحدي المحالْ..
المستنير برؤى وأفكارِ «جمالْ»:
لتحملِ الشمطاءُ عصاها وترحلْ..
بلاَ شروطٍ ولا فسوقٍ، ولا جدالْ

***

«من دخل بالغصب .. يخرج بالصميل»(3)
شعبي الأبيّ لم يرضَ بإملاءاتِ الدخيلْ
لم تغرهُ إغراءات المتهاونِ العميلْ..
ظلّ بالصرخاتِ والمسيراتِ والقذائف..
عليهم.. يكيلْ،
وشعر الغزاة بتوازنهم.. بدأ يتأرجحُ.. يميلْ..
ارتبكوا.. رفعوا الراية البيضاء.. في الحالْ،
وانتزعنا.. في أواخر حزيران المظلمِ..
فجر الاستقلالْ.

***

كان نصراً.. في سماء ليلِ الهزيمهْ..
استقلالٌ مكلَّلْ..
بتيجان العزة والعزيمهْ..
صُدِمَ الغازي الطاغي
بمضاء وقوة غريمهْ..
الذي كان يبتلع القهر والآه الكظيمهْ..
من السلب والنهب والحرقِ..
وثقافة التفريق اللئيمهْ؛
ومنْ خياناتِ أبي رغالِ، وأشباه الرجال؛
لكنّه أوقعهم.. في سوءِ المآلْ..
ولأوّل مرة
تنشَّم هواءً نقياً كالماء الزلالْ

***

«برّغْ يا استعمار.. من أرض الأحرارْ..
برّع وإلاّ الليلهْ يكويك التيّارْ»(4)
ها هو الحلمُ الامبراطوري.. ينهارْ
تحت إيقاع ضربات الثوارْ..
ليلُ الغزاةِ يتحوّل إلى نهارْ،
وأمام الخسائرِ هنا، وهناك.. الإصرارْ..
يصبحُ الرحيلْ.. أرحمَ خيارْ..
لامبراطوريةٍ كانت لا تغيب عنها..
الأخبارُ، ودقائقُ الأسرارْ..
في البراري، أو في أعماقِ البحارْ..
سفنُ الوداعِ.. في الانتظارْ..
ضاقتْ من الصدأ، وموجاتِ الغبارْ..
لتقذف بهم الأقدارْ..
في لجج المحيطات،
أو جحيمِ الأهوالْ.
انتهتْ لعبةُ الرقصِ على الحبالْ

***

صحيحٌ.. دورانُ الصراعْ..
كادت ترمينا.. في ضياعْ..
لكنّ العبور الآمنَ،
والاستقرار الضامنَ..
لم يُعّدا حلماً بعيد المنالْ.
تعانقنا.. بعد افتراق..
احتسينا من أكواب القهوةِ،
وقضمنا من الكروم والبرتقالْ..
فافرحي.. يا هضابْ،
وارقصي.. يا جبالْ،
ولتصدقي .. يا نوايا،
ولتخرسي.. يا بغالْ.

الهوامش:

1- مقطع من أنشودة وطنية رائعة للفنان الكبير أحمد السنيدار.

2- بيت من أغنية ثورية للفنان الراحل محمد صالح عزاني.

3- بيت من قصيدة شعبية شهيرة للشاعر الراحل مسرور مبروك، وبعد البيت.. يقول:

بايترك أرضنا صاغر ذليل
بايقع يوم الجلاء ماشي له مثيل
أعظم الأعياد.. في أرضنا

4- مقطع من أشهر أغنيات الكفاح للفنان القدير محمد محسن عطروش

آخر الكلام

فإنّ الجرحَ يَنْفَرُ بَعْدَ حينٍ
إذا كانَ البِنَاءُ على فسادِ

———— - المتنبي-